137 - ـ فصل : قف على باب المراقبة وقوف الحارس .

واعجبا من عارف با D يخالفه و لو في تلف نفسه .

هل العيش إلا معه ؟ هل الدنيا و الآخرة إلا له ؟ .

أف لمترخص في فعل ما يكره لنيل ما يحب .

تا لقد فاته أضعاف ما حصل .

أقبل على ما أقوله يا ذا الذوق هل وقع لك تعثير في عيش ؟ و تخبيط في حال ؟ إلا حال مخالفته : .

(و لا إنثنى عزمي عن بابكم ... إلا تعثرت بأذيالي) .

أما سمعت تلك الحكاية عن بعض السلف أنه قال : رأيت على سور بيروت شابا يذكر ا تعالى فقلت له : ألك حاجة ؟ .

فقال : إذا وقعت لي حاجة سألته إياها بقلبي فقضاها .

يا أرباب المعاملة با عليكم لا تكدروا المشرب قفوا على باب المراقبة وقوف الحراس و ادفعوا مالا يصلح أن يلج فيفسد و اهجروا أغراضكم لتحصيل محبوب الحبيب فإن أغراضكم تحصل .

على أنني أقول أف لمن ترك بقصد الجزاء : أهذا شرط العبودية كلا ؟ إنما ينبغي لي إذا كنت مملوكا أن أفعل ليرضى لا لأعطى فإن كنت محبا رأيت قطع الأرباب في رضاه وصلا .

اقبل نصحي يا مخدوعا بغرضه إن ضعفت عن حمل بلائه فاستغث به و إن آلمك كرب اختياره فإنك بين يديه و لا تيأس من روحه و إن قوي خناق البلاء با إن موت الخادم في الخدمة حسن عند العقلاء .

إخواني لنفسي أقول فمن له شرب معي فليتردد : .

أيتها النفس لقد أعطاك ما لم تأملي و بلغك ما لم تطلبي و ستر عليك من قبيحك ما لو فاح ضجت المشام فما هذا الضجيج من فوات كمال الأغراض ؟ .

أمملوكة أنت أم حرة ؟ أما علمت أنك في دار التكليف و هذا الخطاب ينبغي أن يكون للجهال فأين دعواك المعرفة ؟ .

أتراه لو هبت نفحة فأخذت البصر كيف كانت تطيب لك الدنيا ؟ .

وا أسفا عليك لقد عشيت البصيرة التي هي أشرف و ما علمت كم أقول عسى و لعل ؟ و أنت في الخطأ إلى قدام .

قربت سفينة العمر من ساحل القبر و ما لك في المركب بضاعة تربح .

تلاعبت في بحر العمر ريح الضعف ففرقت تلفيق القوى و كأن قد فصلت المركب بلغت نهاية الأجل و عين هواك تتلفت إلى الصبا .

با عليك لا تشمتي بك الأعداء هذا أقل الأقسام و أوفى منها أن أقول : با عليك لا يفوتنك قدم سابق مع قدرتك على قطع المضمار .

الخلوة الخلوة و استحضري قرين العقل و جولي في حيرة الفكر و استدركي صبابة الأجل قبل أن تميل بك الصبابة عن الصواب .

اعجبا كلما صعد العمر نزلت و كلما جد الموت هزلت .

أتراك ممن ختم له بفتنة و قضيت عليه آخر عمره المحنة كان أول عمرك خيرا من الأخير .

كنت في زمن الشباب أصلح منك في زمن أيام المشيب { و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلا العالمون } .

نسأل ا D ما لا يحصل مطلوبنا إلا به و هو توفيقه إنه سميع مجيب